بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات –قسم اللغة العربية

البناء الفني لقصيدة المدح عند الشريف الرضي وابن التعاويذي

دراسة تحليلية نقدية

The Artistic Construction in the praise poetry written by AlshareefAlradi&IbnAtta'aweezi

Analytical & Critical Study

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية (الأدب والنقد)

إعداد الدارسة

عائشة عبد القادر محمد توم

مشرف رئيس

د. عبدالله محمد أحمد

مشرف معاون

د.عمر سعيد

العام الدراسي 2012م

قال تعالى:

(قَالَ ربِّ اشْرحْ لِيْ صَدْرِيْ * وَيَسِّرْ لِيْ أَمْرِيْ * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِيْ * يَفْقَهُوْا قَوْلِيْ)

طه، الآيات (25 – 28)

الإهداء:

إلى أمي الغالية (متعها الله بالصحة والعافية) وإلى روح أبي وأخي أبو سامي، يرحمهما الله.

إلى زوجي العزيز وابني مزمل.

إلى أخواني وأخواتي.

أهدي ثمرة جهدي هذي

الباحثة

الشكر:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والشكر لـه من قبل ومن بعد، ثم الشكر للدكتور عبد الله محمد أحمد، الذي أشرف علـى هذه الدراسة وتابعها، وأعطاها الكثير من وقته، توجيهاً ومتابعة واطّلاعاً، ممّا كان له دور بأن تخرج بهذه الصورة، فجزاه عني- خير- من يوفي الجزاء، واسأل الله العلي القدير أن يجعله نبراساً لطلاب العلم والمعرفة، وأخص بالشكر الدكتور عمر سعيد المشرف المعاون والدكتور عمر محمد الأمين- على توجيهاتهما الطيبة.

والشكر الجزيل إلى أخي وزميلي الدكتور هاشم ميرغني الذي كان كريما سخيا بوقته وعلمه وأفادني كثيراً بتوجيهاته القيمة، واسأل الله أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية.

وأخصّ بالشكر إخواني وزملائي الدكتور عبد الرحيم سفيان والدكتورة أحلام دفع الله، والدكتورة ستنا محمد علي واسأل الله أن يجزيهم عنِّي خير الجزاء لما قدَّموه من مساعدة .

والشكر الكثير لزوجي العزيز أبو مزمل، الذي ضحى بوقته وماله وأعانني كثيراً لأجني ثمرة جهدي هذه.

وأشكر كلًّا من مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ومكتبة اللغات بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ومكتبة جامعة الخرطوم، والشكر لجامعة السودان التي منحتني الفرصة لنيل هذه الدرجة العلمية.

مستخلص الدراسة:

هذه الدراسة بعنوان: البناء الفني لقصيدة المدح عند الشريف الرضي وابن التعاويذي، وقد مدح كل من الشاعرين شخصيات مختلفة، من ملوك وأمراء ووزراء وغيرهم ممن لهم صلة بهم، وكان للعوامل البيئية والاجتماعية المحيطة بهما أثر واضح في بناء قصيدة المدح عندهما، فلم يكن هدف قصيدة المدح عند الرضي التكسّب ونيل العطاء، بل كانت

لغاية أسمى وإن لم تخل من طلب العطاء أحياناً. وقد أكثر الرضي- من الفخر بنفسه والتغني- بآمالها وطموحاتها في ثنايا قصائده المادحة فانعكس ذلك في الغموض الذي شاب أسلوبه في كثير منها. أمّا المدح عند ابن التعاويذي فقد تميّز بسهولة المعنى وحسن الايقاع وعمق الفكرة، وبدت فيه روح عصر الشاعر وإن لم يخل من التكسّب .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يجيئ- البحث في أربعة فصول عرّفتْ بالشاعرين وممدوحيهم تعريفاً موجزاً، كما عرّفتْ بالصورة الفنية وتطورها وأشارتْ إلى أبرز أنواعها، وتطرّقتْ لأهمّ مكونات البناء الموضوعي والبناء الموسيقي وبناء الصورة الفنية، وقد كشفت الدراسة أنّ الشريف الرضي- بَعُدَ قليلاً عن نهج القدماء في البناء الموضوعي وحذا حذوهم في البناء الموسيقي بالرغم من قربه الزماني منهم، وإنّ ابن التعاويذي نَهَجَ نَهْج الشعراء القدماء من حيث البناء الموضوعي خاصة المطالع وسلك سبيل المحدثين في تخلصاته وخالفهم قليلاً في البناء الموسيقي فهو شاعر تقليدي محدث، وقد ظهرت الصنعة الفنية في مدائحه بوصفها سمة مميِّزة لأدب عصره.

Abstract

This research considers the metaphor in the praise poetry written by AlshareefAlradi and IbnAtta'aweezi. These two poets delivered poetry to praise kings, Amirs, ministers and other people with whom they were in contact. It's worth noting that the environment and society of that time had an obvious effect on the structure of their poems. AlshareefAlradi didn't only aim to deliver praise poems in order to get rewarded, but he also had another high goal of glorifying himself a lot and expressing aspirations or ambitions. Therefore, his style was characterized by ambiguity. Though IbnAtta'aweezi's poems were in the same era of that period, meant to stimulate rewards, they are different from Alshareef's in that they are characterized by simplicity, good melody and deep meanings.

The study consists of four chapters. In these chapters, the researcher informed about the two poets and the people whom they praised in a brief manner. The chapters also contain an explanation of main types and development of metaphor. In addition, they contain the most important aspects of the sematic structure melody and the development of the metaphor.

The study reveals that though Ashareef lived in a time not remote from the time of his predecessors, he differed slightly from them in relation to the thematic structure of their poetry. However, he imitated the rhythmical patterns of their poetry.

On the other hand, IbnAtta'aweezi followed these predecessors in terms of the thematic structure of their poems, but he deviated a little from the rhythmical patterns of their poetry. His praise poems were characterized by the use of the metaphor, a trait of the poetry of his time.

مقدمة البحث:

بسم الله الذي باسمه تتم الصالحات، والحمد لله على ما أنعم به علينا من نعم توجب الحمد والشكر له، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين محمد بن عبد الله الهادي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، وعلى آله وصحبه وسلم.

المدح غرض شعري قديم نظم فيه معظم الشعراء، ولعلّه أكثر فنون الشعر تأثّراً بمستجدات العصور وتطوّر الحياة، ولمّا كان المدح من الأغراض الشعرية التي تحمل كثيراً من القيم السمحة منذ القدم وحتى عصرنا هذا، ولحبي لأدب المديح عامة اتجهت أفكاري للبحث فيه والتعرف على بناء قصيدته فجاءت الدراسة بعنوان: البناء الفني لقصيدة المدح عند الشريف الرضي وسبط بن التعاويذي.

أسباب اختيار الموضوع:

من أقوى الدوافع لاختيار هذا الموضوع مع ما تقدّم ذكره، هو الحُسْن الذي لاحظته وتميّزت به قصيدة المدح عند ابن التعاويذي أثناء استقراء ديوان شعره الذي كان موضوع الدراسة لنيل درجة الماجستير، ولتضيف الدراسة - ولو القليل - إلى حقل الأدب والنقد واللغة ولتتعرُّف على قدر من مدائح شاعر مشهور كالرضي كانت الموازنة بين قصيدة المدح عنده وعند شاعر مغمور هو ابن التعاويذي.

المدح من أكثر أغراض الشعر تأثّراً بالأحداث السياسية، وقد شهد عصر كل من الشاعرين أحداثاً تاريخية هامة متمثلة في النزاع بين البويهيين في القرن الرابع عصر الرضي والحروب الصليبية في القرن الخامس عصر ابن لتعاويذي، فأرادت الدارسة أن تكشف عن أثر تلك الأحداث في توجيه قصيدة المدح عند الرضي وابن التعاويذي.

يمثل عصر الشريف الرضي عصر نهضة الأدب وتطوره، ومع هذا فقد اعترف بعض النقاد بجودة شعر الرضي وحكم بعضهم بجودة شعر ابن التعاويذي، فأرادت الدارسة من خلال المقارنة

بين قصيدة المدح عندهما التعرف على أهم السمات الفنية ومعرفة أوجه الشَّبه والاختلاف في بنائها الفني.

أهداف البحث:

تمثّلت أهمّ أهداف البحث فيما يلي:

معرفة مكونات بناء قصيدة المدح عند الشريف الرضي وعند سبط بن التعاويذي.

كشف السمات الفنية لقصيدة المدح عند الشاعرين، والموازنة بينها من حيث قربها أو بعدها عن السمات العامة لقصيدة المدح العربية.

استقراء الصور الفنية التي تُعدّ أحد مكونات البناء الفني لقصيدة المدح عند الشاعرين وتوضيح مدى اختلافها أو اتفاقها من خلال الدراسة التحليلية والنقدية.

أهمية البحث:

تتمثّل أهمية هذا البحث في الوقوف على بعض الجوانب الفنية في بناء القصيدة العربية بصورة عامة وقصيدة المدح خاصة، ومن ثمّ إفادته للأدباء والنقّاد وطلاب الدراسات العليا ببعض المعلومات لخروج الدراسة عن النمط التقليدي وإبرازها لبعض الجوانب الفنية لقصيدة المدح عند شاعر لم ينل حظّه من الدراسة إلى جانب شاعر قُدِّر له الذيوع والشهرة، وشرح قدر لا يستهان به من مفردات شعره

مشكلة البحث:

تبلورت مشكلة البحث في السؤال: ما طبيعة البناء الفني لقصيدة المدح عند الرضي وعند ابن التعاويذي.

منهج البحث:

جمعت الدراسة بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الإحصائي والمنهج المقارن.

الأدوات:

الاستقراء التام والملاحظة والإحصاء.

الدراسات السابقة:

تلتقي هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في بعض الجوانب وتفترق عنها في جوانب أخرى، فهناك بعض الدراسات تطرّقت لحياة الشاعرين الشريف الرضي وسبط بن التعاويذي وأغراضهما الشعرية عامة وأخرى بحثت بعض الجوانب الفنية عندهما.

1- دراسة إحسان محمود سليمان، بعنوان: الشريف الرضي حياته وشعره، لنيل درجة الماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، في عام 2002م. تناولت الدراسة حياة الشريف الرضي وأغراض شعره عامة في الفصلين الأولين- منها، وجاء الفصل الثالث منها عن البناء العام المطالع والخروج والخاتمة والبناء الموسيقي البحور والقوافي وبناء الصورة وقد تناولت الدارسة تلك الموضوعات بصورة موجزة، بينما جاء تناولي لها بصورة أكثر اتساعاً وعمقاً إلى جانب حصر- المادة في قصيدة المدح عند الرضي- وإضافة قصيدة المدح عند ابن التعاويذي. وقد هدفت دراسة الطالبة إحسان إلى إبراز شاعرية الشريف الرضي- وتوضيح بعض الجوانب التاريخية التي اشتملت عليها قصائده المادحة، ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها:

إنّ البحث يمثّل فترة مهمّة في حياة العرب والمسلمين، حيث أفاد امتزاج العرب بغيرهم اللغة والعلم والدين.

كان انقسام الدولة العباسية إلى دويلات سبباً في كثرة شعر المدح وتطوّره.

كان للشريف الرضي- وأخوه المرتضي- دور اجتماعي واضح في الاصلاح بين- السنة والشيعة.

ح

2- دراسة بعنوان: الصورة البيانية في شعر الشريف الرضي، أعدتها محاسن إسماعيل باشري، نالت بها درجة الماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، في العام 2002م، ، بحث الفصل الأوّل منها في حياة الشاعر وعصره، وبحث فصلها الثاني الأغراض الشعرية للشاعر، وخصّص فصلها الثالث للبحث عن وسائل تشكيل الصورة البيانية عند الشاعر، ولم تُحدِّد الدراسة أهدافاً محددة وتمثّلت أبرز نتائجها في ما يلي:

شهد عصر- الشاعر فترة استيلاء البويهيين على السلطة وشهد الصراع بين- السنة والشيعة، كما شهد نوعاً من الاضطراب الاجتماعي.

لم يكن مدح الرضي- من أجل التكسب، وكان التشبيه أكثر عناصر- الصورة البيانية دوراناً في مدائحه، كما كانت الاستعارة المكنية أكثر أنواع الاستعارة استخداماً. وقد تقاربت نتائج هذه الدراسة مع بعض ما توصّلتُ إليه من نتائج.

3- سبق أن بحثت الدارسة في شعر ابن التعاويذي لنيل درجة الماجستير في جامعة الخرطوم عام 1998م، تطرّقت الدراسة لحياة الشاعر وعصره في فصلها الأوّل وفي فصلها الثاني انحصر البحث في أغراض شعره وكان الفصل الثاني عن صوره الفنية. ومن أهم أهدافها: إبراز شاعرية شاعر مغمور هو بن التعاويذي. وكان من أهم ما توصّلت إليه، أنّ سبط بن التعاويذي يُعد من أبرز شعراء القرن الخامس الهجري،

ويُعد ديوان شعره إضافة حقيقية للأدب العربي، ويمثّل شعره وثيقة تاريخية لاحتوائه على كثير من الأحداث التاريخية خاصة فترة الحروب الصليبية. وقد مدّت الدراسة الدارسة بعض المصادر والمراجع المهمّة والمعلومات عن الشاعر.

4- دراسة عن ابن التعاويذي عنوانها: الصورة البيانية في شعر ابن التعاويذي، دراسة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، أعدتها إيمان أحمد محمد أحمد في عام 2003م، تناولت الدارسة في فصلها الأوّل التشبيه والاستعارة، وكان فصلها الثاني عن علاقة التداعي مخصصة الحديث عن المجاز المرسل والعقلي والكناية، وفي فصلها الثالث دار الحديث عن وظيفة الصورة ومصادر تشكيلها، ولم تحدد الدارسة أهدافاً محددة ولا نتائج واضحة.

ط

5- دراسة محمد عبد العزيز التجاني، بعنوان: بنية القصيدة عند عبد الله الطيب دراسة(عروضية فنية) وبها نال الدارس درجة الدكتوراة في النقد والأدب، في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في عام 2006م، فقد تمثّلت أهم أهدافها في إبراز شاعرية عبد الله الطيب وإبراز آراءه العروضية، وآراءه حول الشعر الحر ووضعه ضمن الشعر العربي. ومن أبرز نتائجها، أنّ الصورة الشعرية تعد فكرة يريد الشاعر إيصالها إلى المتلقي، وأنّ الشاعر الفذ لا يأبه كثيراً بالبحور الشعرية، وإنّما تأتي الدندنات بحسب حالته النفسية، وقد فرّق عبد الله الطيب بين الإيقاع بوصفه مصطلح ينتظم الشعر والنثر وبين التقفية والوزن بوصفهما مصطلحين يخصان الشعر. وعبد الله الطيب مؤمن بوجود علاقة بين أغراض الشعر وأوزانه.

6- دراسة بعنوان: بناء قصيدة المديح في القرن الرابع الهجري، أعدّها الدارس محجوب محمد آدم، نال بها درجة الدكتوراة في النقد الأدبي في جامعة أم درمان الإسلامية، عام 1993م، ومن أهم أهدافها:

1- تحديد عناصر المديح في القرن الرابع الهجري ووظائف تلك العناصر.

2-الكشف عن مساهمة شعراء القرن الرابع الهجري في بناء قصيدة المديح ومدى تفاعلهم مع الموضوع في إطار تفاعل الفكر الموروث مع مقتضيات العصر وقضاياه.

3- تحليل وصفي لقصيدة المديح لاستخلاص سماتها الفنية على المستوى الجمالي من حيث اللغة والأسلوب والصور والموسيقا.

ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها:

1-الكشف عن إسهام الناقد العربي القديم في توجيه المديح وبنائه.

2-الكشف عن دور الممدوح وأثره في تثبيت الإطار العام لقصيدة المديح حتى القرن الرابع الهجري.

3-تحديد عناصر قصيدة المديح في القرن الرابع الهجري، حيث التزمت بالعناصر التقليدية واستفادت من معطيات القرن الرابع الهجري وما استجدّ فيه من أحداث.

وبالرغم من التشابه الواضح بين عنوان هذه الدراسة وبناء قصيدة المدح عند الرضي وابن التعاويذي، إلّا أن الفائدة منها كانت عامة لميلها للقضايا النقدية، فضلا عن أنها لم تورد نماذج فيما أورد من شواهد للرضي وابن التعاويذي الذي خرج عن الحدود الزمانية للدراسة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية وتتمثّل في قصائد المدح في ديوان الشريف الرضي، الذي جاء في جزأين، شَرْح وضَبْط وتعليق وتقديم، محمود مصطفى حلاوي،ط 1، 1999م،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت – لبنان. وديوان سبط بن التعاويذي، وقد عنى بنسخه د. مرجليوث وطبع بمطبعة المقتطف بمصر سنة 1903م.

الحدود الزمانية: وتشمل القرنين الرابع والخامس الهجريين.

هيكل البحث:

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول اشتمل كل فصل منها على ثلاثة مباحث، كان الفصل الأوّل عن نشأة الشاعرين وبعض المؤثرات في قصيدة المدح عندهما وأهمّ الشخصيات التي مدحاها، وحديث مجمل عن مفهوم المدح وأبرز الصفات التي يُمتدح بها، والاستشهاد ببعض الأمثلة من شعر المدح عند الشاعرين. وتناول الفصل الثاني الذي جاء بعنوان (البناء الموضوعي لقصيدة المدح عند الشاعرين) في مبحثه الأوّل بناء قصيدة المدح العربية، ودار الحديث في مبحثه الثاني عن بناء قصيدة المدح عند الرضي، وخُصِّص المبحث الثالث لبناء قصيدة المدح عند ابن التعاويذي، وفي الفصل الثالث اهتمّت الدراسة(بالبناء الموسيقي عند الرضي وابن التعاويذي)، وقد عالجت الدارسة في مبحثه الأوّل البناء الموسيقي للقصيدة العربية، وفي مبحثه الثاني البناء الموسيقي لقصيدة المدح عند اللرضي، وفي مبحثه الثالث البناء

الموسيقي لقصيدة المدح عند ابن التعاويذي، وجاء الفصل الرابع بعنوان: (بناء الصورة الفنية عند الشاعرين)، وكان مبحثه الأوّل عن معنى الصورة وتطورها وأهم أنواعها، وفي المبحث الثاني تناولت الدراسة الصورة عند الرضي متمثلة في التشبيه

والاستعارة، وفي المبحث الثالث دار الحديث عن التشبيه والاستعارة عند ابن التعاويذي، ثم ختمت الدراسة بخاتمة حوت أهم النتائج والتوصيات.